تنسيق مع الحكومات العربية، هو توريط للعرب في حرب هم غير مستعدين لها، وعمل يتعارض مع الاستراتيجية العربية. وعليه، فقد دعت «الحركة» الى ضرورة وجود تنسيق مسبق بين ما تقوم به «العاصفة» وبين الخطة العربية الشاملة واستراتيجية الدول العربية تجاه فلسطين.

ولكن اين هي الخطة العربية الشاملة؟ واين هي استراتيجية الدول العربية تجاه فلسطين؟

هذا ما لم تستطع «الحركة» توضيحه بدقة، وتأكيد وجوده عملياً، حيث تخلط بين الاماني والاهداف، وبين الواقع والحقيقة. فمقابل انتقاد العمل الفدائي ورفض اعتباره منطلقاً للتحرير، اعتبرت «ان اكتساب القوة الذاتية العربية، بالوحدة والاشتراكية، هو القانون الذي لا بد ان يشكل جوهر الاعداد الحقيقي لتحرير فلسطين»[٤٠].

وشككت حركة القوميين العرب في جدوى انتهاج اسلوب الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية كوسيلة لتحرير فلسطين، واعتبرت ان اقصى ما يمكن ان يقوم به العمل الفدائي هو في كونه ذراعاً مساعداً للعمل الرسمي العربي، فهو، اذاً، من حيث نتائجه الممكنة، اقرب الى اعمال «الكوماندوس» الملحقة بالجيوش النظامية منه الى الثورات الشعبية المسلحة؛ اما تحرير فلسطين، فهو اما ان يكون عربياً او لا يكون!

وانطلاقاً من التزام «الحركة» السياسة القومية العربية التي يقودها عبدالناصر، فقد اعتبرت ان العمل الفدائي اما ان يكون جزءاً من ردود الجبهات العربية الاقليمية على تحرش اسرائيل، واما ان يكون خطاً من خطوط حرب الردع، او يكون طليعة لحرب التحرير. وفي كل حالاته، لا بد ان يرتبط العمل الفدائي الفلسطيني بتطورات الصراع العربي ـ الاسرائيلي، كي لا يتحول الى مجرد انفجار عاطفي يضيع، وتضيع معه اشياء كثيرة[٤١].

فالحركة، هنا، لم تر العمل الفدائي في شموليته وتعبيراته عن رد الفعل العنيف للفلسطينيين على حال التخاذل العربي تجاه فلسطين وسلبية الفعل العربي تجاه العدو الصهيوني، ونظرت الى العمل الفدائي كأي عمل عسكري دون مضامين سياسية ووطنية تمثل الخصوصية الفلسطينية. ومن هنا اكدت على ارتباط العمل الفدائي بالسياسة الدفاعية التي كانت تحكم الموقف العربي، ووقوف القوة العربية عند الردع والدفاع، دون الوصول الى حالة الهجوم والتحرير. وكانت هذه الرؤية لدور القوة العربية وراء نفي «الحركة» لاي مبرر في وجود العمل الفدائي، فهو لا لازمة له ما دامت الجيوش العربية لم تأخذ استعدادها، بعد، لخوض معركة التحرير. فضرورة الاعداد العسكري هي وحدها ما يمكن ان يبرر التحرك الفدائي في مرحلة التحرير، لان العمل الفدائي وحده، في نظر «الحركة»، غير قادر، او فاعل، مقابل الآلة العسكرية الاسرائيلية الجبارة. اما البديل في نظر «الحركة»، فهو قيام الجيوش العربية النظامية بمهمة تدمير القوات الاسرائيلية، يساعدها في ذلك ذراع فدائي ضارب[٤٢].

الا ان فترة الرفض، والتشكيك، للعمل الفدائي كانت قصيرة، وانصبت على دور العمل الفدائي اكثر مما كانت رفضاً مبدئياً له. فالمنطلقات الفكرية للحركة وعقيدتها القومية، لم يسمحا لها بتلمس التطلع نحو الاستقلالية والانعتاق الفلسطيني من وراء ممارسة العمل الفدائي، وانه تعبير عن استقلالية واحياء للشخصية الفلسطينية اكثر مما هو تعبير عن مقدرة على التحرير السريع لفلسطين. وعليه، فانها مع قبولها ـ اي حركة القوميين العرب ـ بالعمل الفدائي ارادت ربطه بالسياسة الرسمية العربية، اي ابقاء الفلسطينيين تحت الحجر